سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ (١٩)



إنهم أولياء الله

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد السلام بن محمد الشويعر







محاضرة بعنوان

إنهم أولياء الله

00966558883286

YouTube/alshuwayer9

alshuwayer9

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:

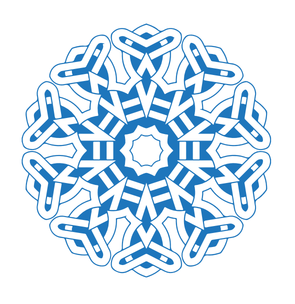
tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

(١٩)

محاضرة بعنوان

إنهم أولياء الله



لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره واستنَّ بسنته واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

ثُمَّ أمَّا بعدُ:

-أيها الإخوة الأكارم-، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أيها الإخوة قبل أن أبدأ الحديث في هذه الليلة أودُّ أن أذكر أثرًا ذُكر في كتب الأدب، عليَّ أن أقيس نفسي على أحد حالي ذكروا أنَّ عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي المشهور خطب يومـًا في النَّاس فأطال وشـرَّق وغرَّب، وكان أحد الحاضـرين أعرابي يستمع لكلامه وينصت، فلمَّا انتهى عبد الملك بن مروان من حديثه **قال لذلك الأعرابي**: (ما تعدُّ البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز من دون إخلال قال: فما تعدُّ العيَّ؟ قال: ما كنَّا فيه من ساعة).

إنِّي لأرجو في حديثي في هذه الليلة ألَّا يطول لقائنا وحديثنا عن ثلاثين دقيقة أو أربعين بالكثير.

-أيها الإخوة الكرام- إنَّ حديثنا الليلة حديثٌ عن سر الحياة وإكسير السعادة فيها، إنَّه حديثٌ عن علاقةٍ بين الله عَزَّوَجَلَّ وبين عباده المحبوبين له، إنَّه حديثٌ عن (**أولياء الله** عَزَّوَجَلَّ) الذين أحبهم الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وأحبوا الله جَلَّوَعَلَا، إنَّ أسعد النَّاس في هذه الدنيا وأكثرهم فرحًا وسرورًا وأكمله سعادة و[..] من أحبَّ الله عَزَّوَجَلَّ وأحبه الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، يقول الشَّيخ تقي الدين – عليه رحمة الله تعالى –: (وأكمل النَّاس في هذه الدنيا سعادة من أحبَّ الله وأحبَّه الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ).

لذا جاء في الحديث عن المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِۦوَسَلَّمَ وهو من هو عند الله عَزَّوَجَلَّ في

المنزلة العالية والمكانة الرفيعة السامية كان من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كثيراً «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ**».

نعم، -أيها الإخوة- إنَّ محبة العبد لله عَزَّ وَجَلَّ ثمَّ محبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لذلك العبد هي عين السعادة وهي إكسير الحياة في هذه الدنيا، من أحبَّ الله فصدق في حبِّه أحبَّه الله عَزَّ وَجَلَّ، لذلك جاء أنَّ للمحبين لله عَزَّ وَجَلَّ أجرًا عظيمًا ومكانةً عاليةً في الدنيا والآخرة، جاء في الصحيح أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا جِبْرَائِيلُ إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَحَبَّهُ جِبْرَائِيلُ نَادَى أَهْلَ السَّمَاءِ يَا أَهْلَ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فلانًا فَيُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ طُرِحَ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ**». **قال بعض أهل العلم**: لذلك فإنَّك ترى بعض النَّاس يمشي بين ظهران النَّاس والقلوب تكنُّ له إجلالًا وتقديرًا وتعظيمًا ورفعةً ومهابة مع أنَّه لم يصدر منه إليهم كبير إحسان ولا عظيم امتنان وما ذاك إلَّا بما وقر في قلبه من محبة الله عَزَّ وَجَلَّ وما طرح الله له من قبولٍ لمحبة الله عَزَّ وَجَلَّ له.

وقد مثَّل **الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي** بذلك بمثالٍ لطيف **فقال**: (ما مثل من أحبَّ الله عَزَّ وَجَلَّ وصدق معه ومثل غيره إلَّا كرجلٍ عنده مجمرتان -وهما المبخرتان-، فأمَّا الأولى والثانية فجعل على هاتين المبخرتين جمرًا متشابهًا متساويًا، فأمَّا الأولى: فجعل عليها عودًا هنديًا -بخورًا-، وأمَّا الثانية: فجعل عليها عود خشب، قال: فالمجمرتان واحد والجمر الذي وضع عليهما واحد والعود الذي وضع عليهما شكله واحد، قال: لكنَّ الأولى يخرج منها طيبٌ فيَّاح تفرح وتشرَّب النفوس عند شمام ريحه، وأمَّا الثانية: فيخرج منها ريح خبيثة تُزكم الأنوف وتكتم الأنفس قال: وما مثل ذلك إلَّا كمثل المؤمن فما وقر

في قلبه من محبة الله عَزَّوَجَلَّ والصــدق معه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ والإخلاص إليه جَلَّوَعَلَا فإنَّ النَّاس يحبونه ويرون له كبير محبةٍ في نفوسهم لا لشيء وإنَّما لمحبة الله عَزَّوَجَلَّ له).

ويدلُّ على ذلك أيضــًا ما ثبت عن المصــطفى صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في تشــبيه المؤمن حامل القرآن وتشــبيه غيره، فشــبَّه النبيُّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ حامل القرآن بالأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ريحها يشــمُّ النَّاس ريحًا طيبًا فإذا خبرت ونظرت في حاله وجدت طعمًا طيبًا فكـذلـك حـال المؤمن الصـــادق مع الله عَزَّوَجَلَّ الـذي هو وليٌ من أوليـائـه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

إنَّ من أحـبَّ الله عَزَّوَجَلَّ وأحبه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كمـا أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يفعـل بـه ذلـك من محبة النَّاس له فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يســعده في طاعته فإنَّ محبَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ووليه يكون ســعيدًا في الطاعة يأنس بها ويلذ عند فِعالها، وقد جاء عن في **قول الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَــالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧]، **قال قتادة** رَضِيَٱللَّهُعَنهُ ورحمه: (الحياة الطيبة بالسعادة في الدنيا وهناء القلب فيها).

إذن: فالمؤمن العامل للصــالحات يجعل الله عَزَّوَجَلَّ من ثوابه أن يجعل قلبه ســاكنًا مطمئنًا مرتاحًا بالله وإلى الله عَزَّوَجَلَّ يأنس بالعبادة، **يقول العلَّامة ابن القيِّم رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى**: (والنَّاس في العبادة **نوعان**: أناس يأتون العبادة على كره، يُجاهد نفســه في قيام الليل وفي صـلاة الفجر ونحو ذلك، قال: فله أجران، أجر العبادة وأجر المجاهدة، قال: وأناس يأتون العبادة مع محبة وإقبال عليها والتذاذٌ بفعلها وأدائها، قال: فأولئك أعظم درجة عند الله عَزَّوَجَلَّ وآجر عنده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ).

وإن سـأل مؤمن وحُق له أن يسـأل ما الطريق السـالك؟ وما السـبيل النافذ لينال المرء

ولاية الله عَزَّوَجَلَّ ومحبته؟ **فأقول**: قد خبَّرنا النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن ذلك وهو الصادق المصدوق، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ **قال**: «**قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِحَرْبِ**» يقول ربُّنا جَلَّوَعَلَا: إنَّ اوليائي من عاداهم وناصبهم العذاب فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ محاربه فالله ناصر أولياءه وحزبه ومن دان بدينه ممن أحبهم الله عَزَّوَجَلَّ وأحبوه، لكن من هم أوليائه؟ جاء في تتمة الحديث «**مَنْ عَادَى فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ**».

إذن: أول طريق نافذ وسبيل سالك لمحبة الله عَزَّوَجَلَّ ونيل ولايته أن يتقرب العبد إلى الله عَزَّوَجَلَّ بأداء الفرائض فحسب، لذلك في الصحيح من **حديث ابن عبَّاس** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا «**أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَقْبَلَ عَلَى النَبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِ النَبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَاذَا أَمَرَكَ رَبُّكَ؟ قَالَ أَمَرَنِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِأَنْ أَدْعُو النَّاسَ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** – ماذا قال الأعرابي بعد ذلك؟ – **قَالَ: ثُمَّ مَاذَا قَالَ رَبِّي؟** – إذن: أسلم – **قَالَ: أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟** – هذه الخمس – **قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَتَطَوَّعَ، ثُمَّ ذَكَرَ فِي الزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ مثل ذلك، فأدبر ذَلِكم الْأَعْرَابِيُّ عَنْ النَبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا وَإِنَّمَا أَقِفُ عِنْدَ مَا أَوْجَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيَّ، فَنَظَرَ النَبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**».

إذن: المؤمن يتمسك بفرائض الدين ويحرص على عدم الإخلال بها ولا النقصان منها قدر استطاعته ليكون من أولياء الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن النَّاس يتفاوتون قربًا وبعدًا ودنوًا

وقصوى من الله عَزَّوَجَلَّ بحسب تحببه وتدنيه وتقربه إليه جَلَّوَعَلَا بالنَّوافل، **قال ربُّنا** جَلَّوَعَلَا في الحديث القدسي «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» فكلّما ازداد تقربًا إليه جَلَّوَعَلَا بالنوافل وبأداء هذه السنن والتطوعات كلَّما أدنى إلى الله وأرجى لمحبته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، لذلك فإنَّ المؤمن الصادق المحبَّ لله على الحقيقة هو الذي إذا سمع شيئًا من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ أو جاءه شيءٌ صحَّ عن المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: سمعًا وطاعة على العين والرأس، سمعًا وطاعة لله ولرسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

-وانظر يا رعاك الله- إلى قصة من قصص صحابة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في امتثالهم أمره وعدم اجتنابهم نهيه، جاء أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان قائمًا في المسلمين يخطب يُحدِّث على منبره - صلوات الله وسلامه عليه - فإذا برجلين من القوم يتلاحيان - **أي**: يختصمان ويتكلمان ويتجادلان في المسجد - فما كان من النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ إلَّا أن أشار له بيده أن اجلسوا اجلسوا، فبينما هو يقول هذا الكلام إذا بعبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يدخل مسجد النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيسمع النبيَّ يقول هذا الكلام فيجلس في مكانه، فيسد طريق المسجد جالسًا في بابه، فلمَّا سكت القوم نظر النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فإذا بعبد الله بن مسعود جالسًا في مجلس لا يُجلَسُ فيه فإنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نهى عن الجلوس في الطرقات، فقال له النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يا أبا عبد الرحمن ما أجلسك هذا المجلس؟ فقال عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (سمعتك تقول للنَّاس اجلسوا فخشيت أن أخالف أمرك فَأَهْلَكْ). فالمؤمن الصادق المحب الذي يرجو ولاية الله عَزَّوَجَلَّ على الحقيقة هو الذي يعظِّم سنة النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ويجلُّها ويجعلها فوق رأسه على عينه ورأسه ويفدي نفسه

ووالديه بالنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وسنته.

والقصص في ذلك أكثر من أن يروى وأطول من أن يحكى ولكن يكفي ما جاء عن صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في ذلك، وقد روى أبو بكر المروذي عن أحمد في كتاب «الورع» أنَّ **سفيان بن سعيد الثوري قال**: (إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بسنة وأثر فافعل). ممَّا يدلُّنا على أنَّ السلف الصالح كانوا حريصين على اقتداء سنة النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كلِّ صغيرةٍ وكبيرة وكلُّ شاذة وفاذة، **يقول النبيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا**» **قال أهل العلم** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى: ومعنى كون الله عَزَّوَجَلَّ سمع العبد وبصره ويده ورجله أمور ثلاث كلُّها صحاح، ثلاثة أمور كلُّها صحيحة:

۞ **أوَّل هذه الأمور الثلاث**: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يبارك في هذه الأعضاء فيحفظها من العطب، ويحفظها من النقص لذلك فإنَّ نبيِّنا - صلوات الله وسلامه عليه - مات ممتعًا بسمعه وبصره وقواته جميعًا، وبإسنادٍ صحيحٍ من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا «**أَنَّهُ كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَ لَنَا وَاجْعَلْهَا الْوَارِثَ مِنَّا**» فالإنسان إذا حفظ الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الأعضاء حفظها الله عَزَّوَجَلَّ له في الكبر.

وممَّا يُذكر ويستطرف ما جاء عن فقيهٍ من فقهاء المسلمين وهو الفقيه محب الدين الطبري من كبار فقهاء الشافعية في القرن الرابع وأول الخامس، توفي نحوًا من سنة أربع مئة وخمسة أو نحو ذلك، هذا الفقيه كان من كبار فقهاء مكة وكان قد جاوز عمره مئة **أي**: قرنًا

من العمر فمرَّةً من المرَّات خرج مع تلامذته وطلابه إلى جبل أبي قبيس بجانب المسجد الحرام يتنزه معهم، فلمَّا خرجوا مشى الشباب مع هذا الشيخ الهرِم فإذا هم بالطريق إذا بصخرةٍ تعترضهم فيقفز هذا الشَّيخ كما لو كان غزالًا ثمَّ يمرون فإذا هم بصخرة أخرى فيقفز كما لو كان شابًا فلمَّا استوى بهم المقام وألقوا عصا أسيارهم وجلسوا في مقام متنزهم كأن أحد طلابه وتلامذته تجرَّأ عليه فقال: يا شيخ أمرٌ رأيته منك عجب قال: وما هو؟ قال: أنت على هذه السن وهذا العمر ونرى من نشاطك ما نرى وكأن لسان هذا الطالب يقول: أي طعام تأكل؟ وأي شراب تشرب؟ وأي رياضةٍ تفعل وتتريض؟ وما هي الحمية التي تحتمي بها ونحو ذلك؟ ماذا قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى؟ قال كلمةً حقيقة لو كتبت بماء مآقي العيون ومآقي الذهب لكان قليلاً في حقها يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: (إنَّ هذه الأعضاء لله عَزَّوَجَلَّ حفظناها في الصغر عن الحرام فحفظها الله لنا عند الكبر عن العطب).

وقد روى الدارمي عن عكرمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ورحمه أنَّه قال: (تأذن الله عَزَّوَجَلَّ لمن حفظ القرآن ألا يخرف). لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ من محبته لمن جمع في نفسه هذا القرآن ألَّا يفسد عقله لأنَّ هذا العقل كان فيه قرآنٌ وفيه كلام الله عَزَّوَجَلَّ.

إذن: **الأمر الأول**: أن الله يحفظ أعضاء العبد من العطب إن أحبه، من أحب؟ من أتى بالفرائض على وجهها وتقرَّب إليه جَلَّوَعَلَا بالنوافل.

۞ **المعنى الثاني**: وهو صحيح أيضاً قالوا كون الله عَزَّوَجَلَّ سمع العبد وبصره ويده ورجله أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ كما يحفظها عن العطب فإنَّ الله يحفظ أعضاء من يحب عن العطب يحفظها عن الحرام، فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يغار من محارمه، وإذا أحبَّ الله عَزَّوَجَلَّ عبدًا منع عنه أبواب الحرام، وفي الصحيح أنَّ نبيِّنا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ **قال**: «**يَعْجَبُ رَبُّنَا لِأَقْوَامٍ يُقَادُونَ**

إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّــلَاسِــلِ» **قيل**: هم الذين يؤبرون على الدين أبرًا فما دخلوا أبواب فتنة ولا إضــلال وذاك لمحبة الله عَزَّوَجَلَّ لهم، وقد جاء عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فروى أهل الســنن عن ابن عمر وروي مرفوعًا في الموقوف وأصــح «**أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي وَادٍ يَمْشِي فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي إِذَا هُوَ يَسْمَعُ صَوْتَ مِزْمَارِ رَاعٍ** – وأنتم تعرفون الفرق بين السماع والاستماع في المزامير ونحوها – **فَمَا كَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** – إن صحَّ مرفوعًا – **إِلَّا أَن سَــدَّ أُذُنَيْهِ الشَّــرِيفَتَيْنِ بِيَدَيْهِ حَتَّى قَضَــى ذَلِكَ الرَّاعِي مِنْ صَــوْتِ مِزْمَارِهِ وَرَفَعَ يَدَهُ**» لذلك فإنَّ المؤمن إذا أحبَّه الله ما إن يطرق سمعه شيء يغضب الله عَزَّوَجَلَّ إلَّا يكن بنفسه تغير، ولا ينظر أمام طرفه شــيء يكرهه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلَّا يكن في نفســه كرهًا في ذلك، ولا يكون أن يبطش بيده أو يمشي برجله إلى شيءٍ لا يرضــاه الله جَلَّ وَعَلَا إلَّا وجد في نفسه نكرانا لذلك، فالمؤمن يقيس إيمانه بحســب إقباله على المعصــية والحســنة فإن رأى نفســه مقبلةً على الحسنة فهو خيرٌ ودليل صلاح، وإن رآها مقبلة غير مستنكرة بالمعصية فهو دليل سوءها، وأذكر لكم حديثًا عن المصــطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤيِّد ذلك والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وذلك ما روى الإمام أحمد والحاكم في المستدرك وحُسِنَّ من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال**: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَرَكَ النَّظَرَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللهُ اِبْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَعْقَبَ اللهُ فِي قَلْبِهِ لَذَّةَ الْإِيمَانِ**» فهذه الجوارح لها تعلُّق بالقلوب فمن ترك شــيئًا منها لله عَزَّوَجَلَّ رفع الله درجته وأعلى منزلته فنال ولاية الله عَزَّوَجَلَّ ومحبته، والضــدُّ بالضــدُّ فكما أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يصــرف عن ما يحب المعصــية فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يجعل لمن يحب أبواب الطاعة مفتوحة وهذا مسلَّم فمن أحبَّ منَّا شــخصًــا فإنَّه يحاكيه وينظر ما يحبه فيفعل، ومن أعظم المخلوقين يُحبون النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقد جاء في «**صحيح البخاري**» «**أَنَّ أَنَسًا**

رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا تَتَبَّعَ الدُّبَّاءَ – وهو: القرع – فَلَمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ يَتَتَبَّعُهُ**» فهو لم يتتبَّع الدبَّاء لأنّها سـنَّة وإنما هي من الأمور الجبلية وإنَّما لمحبته للنبيِّ جُبِل وفُطر ومال قلبه لأن يحبَّ ما أحبَّه النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، هكذا من أحبَّ الله عَزَّوَجَلَّ فإنَّه يحبُّ الأعمال التي يحبها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ففي الصحيح أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **قال**: «**إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاء، إِنَّ اَللهَ جَوَادٌ يُحِبُّ أَهْلَ اَلْجُودِ**» وعند أبي داود وغيره بإسـنادٍ صحيح من حديث يعلى بن أبي أمية أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **قال**: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَ السَّتْرَ**»، فهذه صفات الجبَّار جَلَّوَعَلَا من أحبَّه تشبَّه أو كسب بعض هذه الأوصاف التي يحبها الله عَزَّوَجَلَّ كالكرم والجود والحياء والصدق وغيرها.

۞ **الأمر الثالث و الأخير**: في كون الله عَزَّوَجَلَّ سـمع العبد وبصـره ويده ورجله أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ **أولاً**: يحفظها عن العطب **وثانيًا**: يحفظها عن الحرام **وثالثًا**: يبارك في هذه الأعضـاء، يبارك في أعضـاء العبد المحبوب الذي هو وليٌ لله عَزَّوَجَلَّ، لذلك فإنَّك ترى شـخصًـا يدخل عملاً لا يحسنه تجارةً أو عملًا إداري فإذا بتوفيق الله عَزَّوَجَلَّ ورعايته له تجعله موفقًا مسددًا مباركًا له فيه، وكان أكرم النَّاس أعضــاء النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وكان مباركًا، في الصــحيح من حديث أم المؤمنين عائشـــة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالـت: «**لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كُنْتَ أَرْقِيهِ وَأَمْسَحُ عَلَيْهِ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهِ**» فالنَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أكرم الخلق عند الله عَزَّوَجَلَّ وهو مبارك في أعضـائه، ومن بركة أعضـائه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أنَّه كان يضـع يده الشـريفة في إناء الماء فيكون ماءً، فيخور الماء من بين أصابعه، ويكيل بيديه الشريفتين الكريمتين المدَّ من الطعام ملء يديه فيكون المدُّ منه آصعًا من غيره، النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مبارك من أعضاءه ولا شكَّ، وكذلك المؤمن إذا اتَّقى الله عَزَّوَجَلَّ وأتى بالفرائض على أكمل وجه ولم ينقص منها شـيء،

ثمَّ تحبَّب إليه بالنوافل فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يبارك له في أعضائه، وكثيرٌ من النَّاس يرى ويعلم أنَّ فلان أو فلانًا قد جعل الله عَزَّوَجَلَّ لهم بركة وجعل معهم ربحًا وقد كان السلف يطلبون فلانًا وفلانـًا ليتاجر لهم لا لعلمه بالتجارة وإنَّما لكونه قد جعل الله عَزَّوَجَلَّ على يديه بركةً في التجارة والعمل.

إذن: هذه ثلاثة أمورٍ ذكرها أهل العلم كالشوكاني وغيره تدلُّ على معنى هذه الأوصاف الثلاث التي [..] ثمَّ كان آخر هذه الأوصاف في حديث النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قول الله عَزَّوَجَلَّ: «**وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَهُ، وَلَئِنْ اِسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيذَنَهُ**» وهذا أيُّها الإخوة حقيقةً هو غاية الرجاء ونهاية المُنى أن يسأل المرء ربَّه جَلَّ وَعَلَا فيعطى سؤله وأن يستغيث به فيغاث وأن يستعيذ به جَلَّ وَعَلَا فيعاذ ما بين أن يكون بين المرء وهذا الطلب إلَّا أن يمدَّ يديه لله داعيًا فيعطى سؤله ومنيه ورجاه وما تحدَّث به، إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يستحي أن يمدَّ عبده يديه إليه ثمَّ يردهما صفرًا، **ويقول النبيُّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ**» منهم البراء بن مالك ونحن نقرأ في القصص والأساطير قصة علاء الدين مع مصباحه السحري وكيف أنَّه إذا حرَّك هذا المصباح خرج له من يقول له: اسأل فتعطى ما سألت ونظنُّ أنَّ ذلك أساطير لا تصدَّق، أقول: عندنا ما هو أعظم لا يحتاج أن تحرِّك مصباحًا ولا أن تبحث عنه، وإنَّما ارفع يديك لله عَزَّوَجَلَّ مناديًا مناجيًا داعيًا راجيًا لله عَزَّوَجَلَّ وثق بالله عَزَّوَجَلَّ وقدِّم بين دعائك ونجواك لله عَزَّوَجَلَّ عملاً صالحًا مبرورًا وأعظم الإتيان بالفرائض على وجهها واتِّباع سنَّة النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والتحبُّب إليه باتِّباع أوامره جَلَّ وَعَلَا فإنَّك حينئذٍ تكون مجاب الدعوة.

-واسمع يا رعاك الله- إلى آيةٍ عظيمةٍ جليلةٍ في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ تلخص لك كلَّ ما

قلته وتزيد عن ذلك، وهي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ﴾ [آل عمران: ٣١] فمحبة الله عَزَّوَجَلَّ للعباد إذا أنتم تزعمون أنَّكم تحبونه فاتَّبعوا النَّبيَّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا يكن مصداقًا لدعواكم فقط بل يزيد على ذلك أن أحبكم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، ولا يعرف المرء الطريق إلَّا بمعرفة العلم لأنَّ الحكم على الشيء طبعًا عن تصور وقد جاء بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد:١٩] بوَّب عليه البخاري قال: (باب البدء بالعلم قبل العمل). فيعنى المرء بتعلم سنَّة النَّبيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأخباره وأن يتتبَّع آثار النبيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ففيها الخير والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

وأختم بتتمة الحديث بآخر الحديث عن النَّبيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو **قوله**: «**قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اِسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيذَنَّهُ**» **قال الله** عَزَّوَجَلَّ: «**وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنْ**» هكذا الحديث في صحيح البخاري **ومعنى هذه الجملة**: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ كما تعلمون له **إرادتان**: إرادة كونية هو القضاء والقدر وإرادة شرعية ما يحبه الله جَلَّوَعَلَا، والله عَزَّوَجَلَّ قدَّر وقضى وكتب أنَّ المؤمن يموت والله لا يحبُّ إساءة المؤمن لا يحب إساءته والمؤمن كارهٌ للموت فتعارضت الإرادتان: الإرادة الشرعية والكونية هذا هو معنى هذا الحديث وإلاَّ فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أجلّ و أسمى وأعظم من أن يوصف بأوصاف نقصٍ قد يظنُّها بعض العباد.

وأعلق -إن أذنتم لي- تعليقًا قصيرًا على ذلك وهو أنَّ البعض يظنُّ أنَّه إذا أبتلي ببلاء قال: إنَّ هذا من عدم محبة الله به، ويظنُّ أنَّ من أحبَّه الله عَزَّوَجَلَّ إنَّما يتفيؤ النِّعم دائمًا وإنَّما يكون متظللاً لهذه الخيرات دائمًا وهذا غير صحيح، بل إنَّ الصَّحابة والأنبياء قبلُ كانوا

يعدُّون هذه المصائب نِعَمًا، ففي مسند الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ بِمَرَضِ الْمَوْتِ فَوَضَعَ أَبُو سَعِيدٍ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ حَرَّه مِنْ وَرَاءِ قطيفة** – **يعني**: ثوب غليظ ومع ذلك فيه حرّ إذن: حمَّى شديدة – **فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ إِنِّي لَأُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ الرَّجُلَانِ مِنْكُمْ وَإِنَّ الْأَجْرَ عَلَى قَدْرِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانُوا يَفْرَحُونَ بِالبَلَاءِ أَشَدَّ مِنْ فَرَحِكمْ بِالْعَطَاءِ**» الأنبياء يفرحون بالبلاء أشدَّ من فرح النَّاس بالعطاء بالمال، وكان الصَّحابة – رضوان الله عليهم – يفرحون بالبلاء، لا لذاته وإنَّما لأنَّه دليلٌ على أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أراد أن يكفِّر عن العبد ذنبًا، **يقول أبو رافع السلامي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**: (كانوا – **يعني** صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ – يفرحون بالبلاء أشدَّ من فرحهم بالعطاء). **وقال الحسن البصري**: (كانوا إذا مرَّ على أحدهم شهرٌ لم يُصب في ماله ولا في أهله ولا في ولده قال: ما لنا ودَّعنا الله؟) **أي**: لماذا تركنا الله؟ لماذا لم يمسَّنا الله بسوء.

وأذكر لكم قصةً مؤثرةً عن الإمام الفقيه الجليل محمَّد بن سحنون الفقيه المالك الكبير المشهور الذي هو من عُمَدَ فقهاء المالكية في القيروان، وهنا فائدة: فإنَّه سحنون ينطق: سَحنون وسِحنون وسُحنون، وكلُّ الأوجه الثلاثة صحيحة، يقول تلميذ محمَّد بن سَحنون رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (كان محمَّد جالسًا في درسه وعليه كآبةٌ وعليه ضيقٌ بيِّن وكان عارف درسه بسطٌ في الكلام وإيضاح للقواعد والأحكام إلَّا ذلك اليوم فإنَّه كان يردُّ على الكلمة مثلها إن رد قال: فعجبنا لشأنه وقلنا ربَّما جاءه عارض من عوارض الدنيا، قال: فبينما هو على حاله في المسجد إذ جاءه غلامٌ من غلمانه وخدمه فساره في أذنه بكلام فانطلقت أساريره واستبشر وفرح وانطلق كعادته في درسه وشرحه يقول تلميذه: فلمَّا انتهى

الشَّيخ من درسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى أردت أن أعرف ماذا ساره هذا الغلام فسألت الشَّيخ قلت: يا شيخ كان من أمرك اليوم معنا عجب فإنَّك كنت منقبض النفس منغلقا فلمَّا سارَّك غلامك بكذا انطلقت، قال: نعم، إنَّه سارني فأخبرني أنَّ ضيعتي كذا -مزرعة لها-قد أصابها حريق ففرحت لأنِّي منذ شهر لم أصب في نفسي ولا في مالي ولا في ولدي ولا يُتم الأمر لأحدٍ إلاَّ أن يكون هناك استدراج أو أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ سيأتيني ببلية واحدة، فلمَّا كان البلاء بهذه فرحت.

وهذا مصداق حديث النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لمَّا دخل عليه الأعرابي فقال له النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**أَتَعْرِفُ الصُّدَاعَ؟ قَالَ: وَمَا الصُّدَاعُ؟ قَالَ: عرقٌ يَكُونُ فِي الرَّأْسِ قَالَ: وَاللهِ لَا أَعْرِفُهُ أَبَدًا** – ما أعرف الصداع في حياتي – **قَالَ: هَلْ تَعْرِفُ أم ملدم قَالَ: وَمَا أُم مِلدم قَالَ: حَرٌ يَكُونُ بَيْنَ الْجَلْدِ وَالْعَظْمِ قَالَ: وَاللهِ لَا أَعْرِفُهُ أَبَدًا، فَلَمَّا أَدْبَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَالَ النَّبِيُّ:** - عكس صاحبنا الأول الذي بدأنا به – **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**» ليس لأنَّه لم يعرف بل لأنَّ الله يستدرج من لا يحبُّ يستدرجه ويملي له ويملي له ويستمر في غيره ولا يصب بشيء في نفسه، فالمؤمن يتصبَّر ويفرح إن جاءه نقص أو ابتلاء أو غضاضة في حياته ويعلم أنَّها من محبة الله عَزَّوَجَلَّ له لكن إن صبر أمَّا إن تضجر وكفر فليعلم أنَّها عقوبة إذ كانت سببًا لإغوائه وفساد طويته.

أسأل الله العظيم ربَّ العرش الكريم أن يمنَّ علينا جميعًا بالهدى والتقى،
وأن يرزقنا العلم النَّافع والعمل الصالح وأن يتولانا بهداه وأن يغفر لنا ولوالدينا
وللمسلمين والمسلمات، وأسأله أن يشفي والدينا وأن يغفر لهم وأن يرحمهم وأن يعلي
درجاتهم في جنَّات النَّعيم وأن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين

والشهداء، وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يؤمننا والمسلمين في أوطاننا وأن يحفظ أئمتنا وولاة أمورنا، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة:

السـؤال: أحسـن الله إليكم شـيخنا ذكرتم -حفظكم الله- أنَّ هناك فرقًا بين السَّـماع والاستماع أحسن الله إليكم؟

الجواب: نعم، السَّـماع والاسـتماع لفظان يترتب عليهما ما عليه من الأحكام **قالوا**: فالاسـتماع لأنَّ القاعدة اللغوية الشـرعية **قالوا**: زيادة المبنى يترتب عليها زيادة في المعنى، فالاستماع فيها زيادة حرف التاء وأمَّا السَّماع فلا زيادة في مبناه، فالاستماع هو: قصد سماع الشيء؛ أن يرخي سمعه أو يفتح المرء في جهاز التسجيل ونحو ذلك، وأمَّا السَّماع فهو أن يطرُق السمع أو يطرق الصوت إلى سمعك بغير قصدٍ منك [..] ويترتب على ذلك العديد من الأحكام منها: أنَّ من سـمع سـجود التلاوة وكان مستمعًا سُـنَّ له أن يسـجد إن سـجد القارئ، وأمَّا السَّـامع فلا يسـجد سـجود التلاوة. **إذن**: المسـتمع هو الذي يسـنُّ له سـجود التلاوة إن سجد الثاني، وأمَّا السَّامع الذي لم يقصد الاستماع فإنَّه لا يسنُّ له سجود التلاوة. ومن مسـائل هذا الباب ولها فروع كثيرة لكن منها مسـألة الباب فإن الفقهاء قد نصـوا في سـماع الأصـوات المحرَّمة من المعازف وغيرها أنَّ الاسـتماع ممنوعٌ وأمَّا السَّـماع فلا إثم على صـاحبه لأنَّه لـم يقصـد أن يسـمعها بنفسـه، وهذا منصـوص عدد من الفقهاء في كتبهم، وهذا كثير.

السـؤال: قراءة القرآن بعض النَّاس يقرأون القرآن في رمضـان بسـرعة من غير تدبر، لتكثير الختمات فما هو الأولى هل القراءة بتدبر أم من غير تدبر؟

الجواب: نعم، ذكر الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى في ذلك مسلكين لأهل العلم، طبعًا أولًا نعرف أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ نهى عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا أن يختم القرآن في أقلِّ من ثلاث، نهاه أن يختم القرآن في أقل من ثلاث ليالٍ، **قال النووي**: ولأهل العلم مسلكان فيما لو تعارض فضل الزمان مع التوقيت، **فقال بعضهم**: إنَّه يُختم القرآن ولو في أقل من ثلاث ونُقل عن عثمان بن عفَّان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنَّه كان يختم القرآن في كلِّ ليلة من رمضان، ونحوه عن الشافعي رُوي بأسانيد عند محمد ابن نصر وغيره وقال كثيرٌ من أهل العلم بل السنَّة ألَّا ينقص عن ثلاث ليالٍ ولو في رمضان فإنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ لم يثبت عنه أنَّه ختم في أقلِّ من ثلاث ليال وهو من أكمل النَّاس عبادة، وقد ثبت عن النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنَّه ترخَّص من حديث عائشة ترخَّص ببعض الرخص، فكأنَّ بعض الصَّحابة لم يترخص بذلك، بل عزموا على هذا فغضب النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **وقال**: «**أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ**» فبعض النَّاس كلُّ خيرٍ في اتِّباع النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ما دام ترخَّص النبيُّ فترخَّص به، وأذكر فائدة عن الشَّيخ أنَّه **يقول**: كنت أسمع كثيرًا أنَّ عثمان بن عفَّان والشافعي والأئمة الكبار هؤلاء كانوا يختمون القرآن في كلِّ ليلة قال: فأردت أن أجرب في ليلة من ليالي رمضان قال: تخففت من الأكل فلمَّا صليت التراويح يقول الشَّيخ: صليت التراويح أغلقت على نفسي الدار وافتتحت بـ ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة: ٢] قال: فما أذَّن الفجر إلَّا وقد ختمت القرآن، في ليلةٍ واحدة قررت أن أجرب، قال: ولم أعد لها بعد كأنَّ السُّنة عدم ختم القرآن في أقلِّ من ثلاث ليال. **فالمقصود**: أنَّ السُّنة المسلم أن يعنى بالإكثار من قراءة القرآن في هذا الشهر غير ألا يختمه في أقلِّ من ثلاث ليالٍ فإنَّ من السنَّة وهو ما ورد عن النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ.

السؤال: **رضي الله عنكم ما هي علامة أو علامات ليلة القدر؟**

الجواب: نعم، علامة ليلة القدر النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي أخبر بها وأوحي إليه بها وخرج على أصحابه ليخبرهم بها فلمَّا خرج وجد الصَّحابة يتلاحون **أي**: يتكلمون ويرفعون أصواتهم فأسكتهم النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وقال**: «**مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ فَلَمَّا سَكَتُوا قَالَ: إِنِّي كُنْتُ قَدْ أُخْبِرْتُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَأُنْسِيتُهَا**» **أي**: لمَّا رفعتم أصواتكم، وهنا مسألة نخرج بها استدلَّ بعض أهل العلم على أنَّ الجدل في العلم والمماراة فيه تمحق بركة العلم، فالإنسان يحرص على تعلم العلم من غير جدل ولا مماراة ولا مناقشة إن قبل بالحق فالحمد لله وإلا بلا مراء فأنسياها النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمَّ قال: التمسوها في ليلة سبع وعشرين ونحو ذلك.

بعض أهل العلم قال: في ليلة سبع أي: باعتبار آخر رمضان فتكون ليلة سبع ماذا؟ هي ليلة ثلاث وعشرين، واستدلُّوا على ذلك بتفضيل ليلة ثلاث وعشرين بما روى أبو داوود من حديث عبد الله بن الجهني: «**أَنَّ أَبَاهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةٍ يَأْتِي فِيهَا الْمَسْجِدَ فَقَالَ: لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ**» **وقال بعضهم**: ليلة سبع وعشرين كلُّها استنباطٌ من أحاديث النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذلك **قال ابن مسعود**: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ كَامِلاً أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ**» فإذا كانت ليلة القدر أخفي خبرها عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ ولم يعلمها أحدٌ من أصحابه مطلقًا فكيف تظهر لنا بعد خمسة عشر قرنًا؟ **بعض النَّاس يقول**: أستطيع أن أخرج ليلة القدر لمدَّة عشرين سنة قادمة وهذا يوجد قبل عام هذا غير صحيح، **وبعضهم يقول**: أنا

أرى رؤية من أنت حتى ترى؟! والنبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يقول**: «**الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جُزْءٌ مِنْ** – كَم؟ – **سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا**».

إذن: نسبة الخطأ كبيرة فكان محمَّد بن سيرين عليه يسأل عن مئة من الرؤى فلا يجيب إلاَّ على واحدة، ويقول: أغلبه حديث نفسٍ أو لم يصدق من مئة واحدة، فدل ذلك على أنَّ كثيرا من هذه الأمور لايثبت، فالإنسان عليه أن يجتهد في العشر ويحتسب وما جاء من علامات كعدم ظهور الشمس وهدوءها ونحو ذلك هي ظنية لا يلزم بها لأنها تختلف من مكان إلى مكان.

